الفصل العاشر

الحيـــاة الثقـــافيـــة

الحياة الثقافية

حثنا الإسلام على النهوض بالعلم ، ورفع من شأن العلماء وطلاب العلم وقدرهم ، وجعل لهم منزلة خاصة في الدنيا والآخرة[1] ، وقد شهدت مصر ازدهارا كبيرا في الحياة الثقافية منذ الفتح الإسلامي لها حتى نهاية العصر الفاطمي ، حيث أتى مع جيش الفتح العديد من الصحابة واستفادوا بها ثم تلاهم التابعون وتابعوهم حتى صار العلم إلى الموالي ، وكان أكثرهم علماء دين ، أما العلوم الأدبية والفلسفية فقد كان شأنها ضعيفا في بداية الأمر ، ثم بدأت تزدهر مع مرور الزمن.

وكان هدف المسلمين الأول هو نشر الإسلام ، ولذا نجد الخلفاء والولاة يهتمون منذ القرون الأولى بنشر تعاليمه وتعليم اللغة العربية في معظم أنحاء البلاد[2] ، ولذا كانت الدراسات الدينية أولى المجالات الثقافية بمصر ، وبالإضافة إلى العلوم الدينية شهدت البلاد اهتماما بالعلوم الأدبية والعلمية التي كانت تدرس بالمساجد والكتاتيب والمدارس وبعض المؤسسات التعليمية الأخرى كما سنرى.

الدراسات الدينية:

قامت الدراسات الدينية على تفهم معاني القرآن الكريم ، ورواية الحديث وأقوال الأئمة ، واستنباط الأحكام ، وقد شملت علم القراءات ، والتفسير ، وعلوم الحديث والفقه.

١- علم القراءات :

كان علم القراءات يدور حول كيفية قراءة ألفاظ القرآن الكريم ، وتهجى كلماته ، وإعجازه وبلاغته[3] ، وعلى عالم القراءات أن يكون على قدر عال وعلم تام بقواعد اللغة وأصول التفسير حتى يتسنى له قراءة ألفاظ القرآن الكريم بدقة[4] ، وفائدة ذلك هو صون كلام الله تعالى من التغيير والتحريف.

(١) سورة الأنعام : آية ١١٤ ، الإسراء : آيه ٨٥ ، فاطر : آيه ٣٨ ، المجادلة : آيه ١١ .
(٢) سيدة كاشف: مصر في عصر الولاة،ص١٤٤ ، ١٤٥ ، أحمد مختار عمر : تاريخ اللغة العربية ، ص ٤٨ ، ٤٩ .
(٣) سيدة كاشف : عصر الولاة : ص ١٨٤ ، خضر أحمد عطا الله : الحياة الفكرية في مصر ، ص ٢٩٠ .
(٤) السيوطي : حسن المحاضرة ، جـ١ ص١٠٣ ، ١٠٤ ، عبد اللطيف حمزة: الحركة الفكرية في مصر في العصريين الأيوبي والمملوكي ، ص٢٣١

ولذا اتفق بعد البحث والاستقصاء على قراءات معينه ، وقصد من تنوعها التسهيل نتيجة لاختلاف اللهجات ، وقد أصبحت هذه القراءات علما مدونا توضع فيه المصنفات ، وكانت كل بلد تأخذ من القراءات ما يلائم طبع أهلها ، فبعضهم جعلها سبع قراءات ، وبعضهم جعلها عشر ، والبعض الآخر جعلها خمسا وعشرين قراءة ، وإن رجحت سبع قراءات وهى قراءة نافع من المدينة ، وابن كثير من مكة ، وابن عامر من الشام ، وأبى عمر من البصرة ، وعاصم وحمزة والكسائى من الكوفة[١] .

وكان أول من علم القرآن بمصر هو عبيد بن محمد أبو أمية المعافرى وهو أحد الصحابة الذين شهدوا فتح مصر[٢]، ومن الصحابة أيضا عمرو بن العاص القائد العربي وفاتح مصر ، وكان عمرو أحد كتاب الرسول ﷺ[٣]، ومن الصحابة القراء بمصر أيضا أبو ذر الغفارى المتوفى سنة ٣٢هـ ، وعبد الرحمن بن ملجم المرادى المتوفى سنة ٤٠هـ الذي كلفه عمر بن الخطاب رضي الله عنه بتعليم أهل مصر القرآن وأمره أن يقرب داره من المسجد الجامع[٤]، ومن هؤلاء الصحابة عبد الله بن عمرو بن العاص مؤسس مدرسة مصر الدينية.

ومن قراء مصر سقلاب بن شنينة أبو سعيد المصري ت ١٩١هـ /٨٠٦م قرأ القرآن على نافع ، وكان يقرئ في أيام ورش[٥] ، ومن القراء المصريين الذين ذاع صيتهم في القراءات داخل مصر وخارجها عثمان بن سعيد الملقب بورش لشدة بياضه ، ولد سنة ١١٠هـ / ٧٢٨م وتتلمذ على يد نافع بن عبد الرحمن أحد القراء السبعة المشهورين بالمدينة المنورة[٦] ، وكان ورش قبطيا مصريا ، وكان مولى لآل الزبير بن العوام ، وانتهت إليه رئاسة الإقراء في مصر ولم ينازعه فيها منازع[٧] ، وقد ذاع صيته داخل البلاد فآتاه الطلاب وكان يقرئهم من داره ، وبمسجد أبى عبد الله من الفسطاط والإسكندرية ، وقد توفى ورش سنة

(١) ابن الجرزي : طبقات القراء ، جـ١ ص٢٢٠
(٢) المقريزي : الخطط ، جـ١ ص٣٣٢ ، السيوطي : حسن المحاضرة ، جـ١ ص٩٢
(٣) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص ٤٩٢ ، القلقشندي: صبح ، جـ١ ص ٩٢
(٤) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص٢٤٨ ، ابن دقماق : الانتصار ، جـ٤ ص١١
(٥) هويدا عبد العظيم رمضان : المجتمع المصري ، ص١٣١
(٦) هويدا رمضان : المجتمع المصري ، ص١٣١
(٧) ابن الجزري : طبقات القراء ، جـ١ ص١١٢ ، سيدة كاشف : مصر في فجر الإسلام ، ص٢٩٨

١٩٧هـ / ٨١٢م بعد أن حمل قراءته كثير من تلاميذه الذين صاروا فيما بعد من أئمة علم القراءات في مصر وخارجها.

ومن القراء أيضا داود بن أبى طيبة المصري أبو سليمان بن هارون بن يزيد مولى آل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ت ٢٢٣هـ / ٨٣٧م ، قرأ على ورش[١] ، وأبو يعقوب الأزرق توفى سنة ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م لزم ورشا مدة طويلة وأتقن عنه الأداء ، انفرد بتغليظ اللامات ، وترقيع الراءات[٢]، وأبو بكر بن عبد الله بن مالك التجيبى المقرئ المصري شيخ مصر في القراءات في زمانه ت ٣٠٧هـ / ٩١٩م قرأ القرآن على أبى يعقوب الأزرق[٣] ، ومحمد بن أحمد بن عبد العزيز بن منير أبو بكر الإمام ويعرف بابن أبى الأصبغ الحرانى ت ٣٣٩هـ / ٩٥٠م[٤] ، وعبد العزيز بن على بن محمد بن إسحاق بن الفرج ، وأبو عدى ويعرف بابن الإمام ت ٣٨١هـ / ٩٩١م عاش تسعين سنة وكان مسند القراء بمصر في زمانه[٥] ، وأيضا الحسن بن خلف بن عبد الله بن سليمه القيرواني الذي اشتغل بالإقراء بمدينة الإسكندرية وتوفى بها سنة ٥١٤هـ / ١١٢٠م عن عمر يناهز ٨٧ سنة[٦] ، وكذلك عبد الرحمن بن أبى بكر بن خلف المعروف بأبي القاسم الفحام الصقلي المقرئ الذي تولى رئاسة الإقراء في زمانه ، وله العديد من المؤلفات في علم القراءات ولد سنة ٤٢٢ هـ ، وتوفى سنة ٥١٦هـ / ١١٢٢م[٧] .

علم الحديث :

الحديث النبوي الشريف[٨] هو المصدر الثاني للشريعة الإسلامية لأنه يتضمن أحكاما وقوانين للمجتمع الإسلامي ، على الرغم من أنه لم يدون إلا في أواخر القرن الأول الهجري لأن الصحابة كانوا يحفظونه في صدورهم ، وكان يكتب في صحاف متفرقة[٩].

---

(١) هويدا رمضان : المجتمع ، ص١٣٣

(٢) السيوطي : حسن المحاضرة ، جـ١ ص٢٠٧ ، ابن الجزري : طبقات القراء ، جـ١ ص١٠٩ ، ١١٤، سيدة كاشف: مصر في فجر الإسلام ص٢٨٨

(٣) هويدا رمضان : المجتمع ، ص١٣٤

(٤) ابن الجزري : طبقات القراء ، جـ٢ ص٢٢١

(٥) صفي على محمد : الحركة العلمية ، ص١٤٠

(٦) السيوطى : حسن المحاضرة ، جـ١ ص ٢٣٥ .

(٧) ابن الجزرى :طبقات القراء ، جـ٢ ص ٣٧٢ .

(٨) الحديث : هو العلم الذي يتناول سيرة الرسول ﷺ من أقواله وأفعاله في صورتها المدونة ، والمحدث هو الذي يتناول علم الحديث بطريقة الرواية،والدراية والعلم بأسماء الرجال والمعرفة بالأسانيد ، القلقشندى : صبح ، جـ٥ ص ٤٣٦.

(٩) السيد عبد العزيز سالم : التاريخ والمؤرخون ، ص ١٧٤ .

وترجع أهمية دراسة الحديث إلى أنه يتعرض لكثير من الأمور المتعلقة بالحياة الدينية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية وغيرها في المجتمع الإسلامي.

ولذا كانت الحركة العلمية في الأمصار الإسلامية تكاد تدور على رواية الحديث ودرايته[١] ، وكانت شهرة الصحابة والتابعين العلمية مؤسسة على الحديث والتفسير، ولذا نال علم الحديث اهتماما بالغا حيث كان يدرس في الجوامع والمساجد على يد أكثر من صاحبي وعالم يأتي في مقدمتهم القائد الفاتح عمرو بن العاص الصحابي الجليل الذي كان يقوم برواية الحديث في مدينة الفسطاط ، ولأهل مصر عن عمرو بن العاص أكثر من عشرين حديثا[٢] .

وكان أكثر الصحابة رواية وأغزرهم علما وأعظمهم نفعا للمصريين عبد الله بن عمرو بن العاص الذي يعد بحق مؤسس مدرسة مصر الدينية ، وكان قد أسلم قبل أبيه عمرو بن العاص[٣] ، ولذلك كان الرسول ﷺ يقربه إليه ويفضله على أبيه[٤] ، وكان عبد الله بن عمرو يقول : "حفظت عن النبي ﷺ ألف مثل..."[٥] ، وأخذ عنه علماء مصر حوالي مائة حديث ، توفى عبد الله بمصر سنة ٦٥هـ / ٦٨٤م[٦].

ومن أهم العلماء المسلمين العرب الذين ذاع صيتهم في مصر الخليفة عمر ابن عبد العزيز الذي ولد بمصر سنة ٦١هـ/٦٨٠م ، وقد نال قسطا كبيرا من العلوم فيها ، وكان أول من تنبه إلى ظهور الكذب في الحديث ، ولذا وجه كتابه إلى الأمصار الإسلامية يأمر فيه ولاته بتقييد السنة ، وعمل على بعث أكابر المحدثين والعلماء إلى الأمصار الإسلامية ، فبعث إلى مصر نافع مولى عبد الله بن عمرو - أبو عبد الله المدني - الذي كان كثير الحديث لتعليم أهلها السنن[٧].

---

(١) صفى على محمد : الحركة العلمية في الفسطاط ، ص ١٤١ .
(٢) ابن عبد الحكم : فتوح ، ص ٢٤٩ ، ابن الأثير : أسد الغابة ، جـ٤ ص ٢٤٦ ، السيوطى : حسن ، جـ١ ص ٧٢
(٣) ابن سعد : الطبقات الكبرى ، جـ ٢ ص ٣٧٣ ، ابن الأثير : أسد الغابة ، جـ ٣ ص ٣٤٨ ، ابن حجر : الإصابة في تميز الصحابة ، جـ٤ ص٢١٢ ، أبو المحاسن : النجوم ، جـ١ ص ١٧١ ، السيوطى : حسن المحاضرة ، جـ١ ص ٧٣ ، سيدة كاشف : فجر الإسلام ، ص ٢٧٦ .
(٤) الذهبي : تذكرة الحفاظ ، جـ١ ص ٤٢ .
(٥) ابن سعد : الطبقات الكبرى ، جـ ٢ ص٣٧١ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ، جـ٣ ص ٥٤ .
(٦) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص ٢٥٤ ، ٢٥٩ ، ابن سعد : الطبقات الكبرى ، جـ ٧ ص ١٨٩ ، السيوطى : طبقات الحفاظ ، ص ١٨ .
(٧) الذهبي : تاريخ الإسلام ، جـ٥ ص ١٠ ، السيوطى : حسن المحاضرة ، جـ١ ص ٢٩٧ .

وكان لرواية الحديث طرق وألفاظ تنتهي بالسند إلى الرسول ﷺ من جانب المحدث مثل حدثنا أو أخبرنا أو عن فلان[١] .

ومن العلماء الذين اشتغلوا بتدريس الحديث في مصر أيضا عبد الله بن لهيعة الحضرمي الغافقى المصري المتوفى سنة ١٧٤هـ /٧٩٠م ، حيث كان يدرس في مساجد الفسطاط ، وكان الليث بن سعد الذي ولد في إحدى قرى مصر وهى قرية قلقشنده[٢] سنة ٩٤هـ / ٧١٢م من العلماء الذين اشتغلوا بتدريس الحديث والفتوى وكان يعتبر كبير الديار المصرية في ذلك[٣] ، توفي الإمام الليث بن سعد سنة ١٧٥هـ/٧٩١م [٤] ، ويعد ضمام بن إسماعيل من أشهر علماء الحديث حيث عاش بالإسكندرية (٩٧-١٨٥هـ) وعمل بالتدريس بمساجدها ، وقد روى عن أبي المعافرى ، وهو من مشاهير المحدثين[٥].

وكان عبد الله بن وهب ١٩٧هـ/٨١٢م وهو من أوائل مدوني الحديث في العالم الإسلامي ، وكتابه الجامع في الحديث ، وقد عثر على جزء مخطوط من هذا الكتاب في مدينة إدفو ، وأيضا وليد بن بلال بن يحي الأسواني ويكنى أبا الحسن ، روي الحديث عن والده الذي كان يحدث عن مالك بن أنس ، والليث بن سعد ، وعبد الله بن وهب . توفى سنة ٢٤٣ هـ/٨٥٧م ، والنسائي[٦] أبو عبد الرحمن بن شعيب بن على بن سنان بن بحر الخرساني (٢٢٥-٣٠٣هـ/٨٣٩-٩١٥م) أستوطن مصر وأقام بزقاق القناديلي ، كان إمام عصره في الحديث ، وله كتاب "السنن" وكان يسميه الصحيح ، وكتاب "الخصائص" في فضل على بن أبى طالب رضي الله عنه[٧] ، ومحمد بن جميع الأسواني . حدث بأسوان ، وروي أن

(١) ابن حجر: العبر ، جـ١ ص٢٦٤ ، السيوطي: طبقات الحفاظ ، ص١٠١
(٢) قلقشنده : وهى بفتح القاف وسكون اللام وفتح القاف الثانية والشين المعجمة وسكون النون وفتح الدال المهملة وبعدها هاء ساكنة وهى قرية تابعة لمحافظة القليوبية .
(٣) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، جـ٢ ص٢٤١ ، ابن اياس : بدائع الزهور ، جـ١ ص١٣٨
(٤) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، جـ١ ص٤٣٨ ، أبو المحاسن : النجوم ، جـ١ ص٨٢
(٥) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص١٢٧
(٦) النسائي : نسبة إلى مدينة نسأ ـ بفتح النون وفتح السين المهملة وبعدها همزة ـ وهي مدينة بخرسان .
(٧) هويدا رمضان : المجتمع في مصر ، جـ٢ ص١٤٦

ابن حسن المصري نزيل تنيس كان من علماء الحديث ولم يرحل عن تنيس حتى توفي بها سنة ٣٦٩هـ/٩٧٩م[١].

وكان الحافظ السلفي أشهر علماء الحديث في زمانه ، وقال عنه ابن الأثير : "كان حافظا للحديث ، عالما به ، سافر في طلب الكثير"[٢] ، وقام بتدريس الحديث بالإسكندرية وله مؤلفات عديدة في هذا المجال منها كتاب الأربعين البلدانية ، وسداسيات من أجزاء الحديث ، توفي الحافظ السلفي سنة ٥٧٦هـ/١١٨٠م[٣].

علم الفقه :

اعتمد علم الفقه الإسلامي على القرآن والسنة النبوية ، واجتهاد العلماء المسلمين في بعض الأمور الدينية التي لا يتسنى استنباطها من القرآن والسنة[٤].

وقد ازدهر علم الفقه في مصر على يد الكثير من العلماء ، يأتي في مقدمتهم عبد الله بن عمرو بن العاص وهو الفقيه الذي اتبع أهل مصر فتاويه ، وكان عبد الله يفتي في الصحابة ، وعقبة بن نافع الجهني الذي تولى إمارة مصر سنة ٤٤هـ/٦٦٤م من قبل معاوية بن أبي سفيان كان يفتى في المسائل التي يتعرض لها حيث اتصل بالمصريين وكان يفتيهم ، وكان عقبة عالما بالفرائض والفقه[٥].

ومن أبرز الفقهاء في مصر أبو الخير مرثد بن عبد الله اليزني الحميري المتوفى سنة ٩٠هـ/٧٠٨م كان مفتي أهل مصر في زمانه ، وكان عبد العزيز بن مروان والى مصر يحضر مجلسه ليسمع منه ، وكان يجالسه للفتيا[٦] ، وأيضا الليث بن سعد بن عبد الرحمن أبو الحارس الفهمي المصري كان أكبر عالم فقيه شهدته مصر خلال القرن الثاني الهجري ، اشتغل بالفتوى في زمانه بعد أن طاف البلاد في طلب العلم ، ونبغ في الناحية الفقهية ،

(١) هويدا رمضان : المجتمع في مصر الإسلامية ، جـ٢ ص ١٤٧ ، ١٤٨
(٢) السيوطي : طبقات الحفاظ ، ص٢٧
(٣) محمد زيتون : الحفاظ السلفي أشهر علماء الزمان ، ص١٢٧ .
(٤) ابن خلدون : المقدمة ، ص٤١٠
(٥) الكندي : ولاة مصر ، ص٣٦ ، ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص٢٥٩ ، ابن حجر : الإصابة ، جـ١ ص٤٨٢
(٦) الذهبي: تاريخ الإسلام ، جـ٣ ص٣٠٣ ، المقريزي : الخطط ، جـ٢ ص٢٥٤ ، السيوطي : حسن ، جـ٢ ص١١٨

وعرف بها حتى أن الأمام الشافعي كان يقول: "الليث بن سعد أفقه من مالك بن أنس، إلا أن أصحابه لن يقوموا به"، وكان أمراء مصر لا يقضون أمرا دونه وإذا خالفه أحد في شيء كاتب فيه الخليفة، وقد أراد أبو جعفر المنصور أن يوليه مصر إلا انه رفض[1].

المذاهب الفقهية الأربعة:

المذهب الحنفي: [2]

يعد المذهب الحنفي أقدم المذاهب الإسلامية، وينسب إلي النعمان بن ثابت بن رؤطي ولد سنة ٨٠هـ /٦٩٩م بالكوفة، وتوفي ببغداد سنة ١٥٠هـ/٧٦٧م، وهو إمام أهل الرأي والقياس[3].

نشأ هذا المذهب بمصر مدة تمكن العباسيين، وكان أعظم فقهاء الحنيفية بمصر أبو جعفر الطحاوي المصري (٢٣٧-٣٢١هـ) وانتهت إليه رياسة أصحاب أبو جعفر الحنفي بمصر[4]، وعلى الرغم من إيثار العباسيين للمذهب الحنفي لمدة طويلة إلا أن عامة أهلها لم يتبعوه، وإنما كان حظه قليلا في مصر[5].

المذهب المالكي:

نسبة إلى مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحموي المدني، أصله من اليمن ولد سنة ٩٣هـ /٧١١م عاش حياته بالمدينة المنورة، وجمع السنة حتى صار حجة من حجج الله في أرضه، وضرب به المثل فقيل: "لا يفتي ومالك بالمدينة"[6]، وقد لاقي مذهبه قبولا في مصر، وهو ثاني المذاهب الأربعة من حيث القدم، ويقال لأصحابه أهل الحديث[7]، توفي الأمام مالك سنة ١٧٩هـ/٧٩٥م بالمدينة المنورة أثناء خلافة هارون الرشيد[8].

---

(١) ابن العماد: شذرات الذهب، جـ١ ، ابن اياس: بدائع الزهور، جـ١ ص١٣٨

(٢) الحنف في اللغة هو الميل، والحنف المسلم لأنه مائل إلي الدين المستقيم والحنيف الناسك فقيل عن النعمان هذه الكنية لأنه مال إلي الشريعة، عبد الحليم الجندي: أبو حنيفة بطل الحرية، ص١٦٣ .

(٣) الشيرازي: طبقات الفقهاء، بغداد، المكتبة العربية ١٣٥٦ هـ/١٩٣٧م، ص ٥٧ .

(٤) ابن النديم: الفهرست، ص٣٠٦، ابن خلكان: وفيات، جـ١ ص١٤٩ .

(٥) سيدة كاشف: مصر في فجر الإسلام، ص٢٨٠ .

(٦) ابن النديم: الفهرست، ص٢٩٤، ابن خلكان: وفيات، جـ١ ص٣٩: المحاسن: النجوم، جـ ص٩٦ .

(٧) ابن خلدون: المقدمة، ص٤٤٦ .

(٨) ابن خلكان: وفيات، جـ١ ص٣٤٩، ابن كثير: البداية، جـ١ص١٧٤، السيوطى: حسن، جـ١ص١١٠

ومن أبرز تلاميذ مالك الذين كان لهم أثر بعيد في نشر مذهبه بمصر عبد الله بن وهب بن مسلم الفهري المتوفى بمصر سنة ١٩٧ هـ /٨١٢م[١] ، وكان عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جناده المصري الذي ولد سنة ١٢٨هـ/٧٤٥م ممن تفقه على مذهب مالك وشب على أصوله[٢] ألف الكثير من الكتب في الفقه المالكي أشهرها "المدونة في فروع المالكية"[٣].

وكان بنو عبد الحكم قد تعلموا المذهب المالكي وساعدوا على انتشاره في مصر، فعميد هذه الأسرة هو عبد الله بن عبد الحكم ، ولد بالإسكندرية سنة ١٥٤ هـ/٧٧٠م ، وتوفي سنة ٢١٤هـ/٨٢٩م ، وكان فقيها على مذهب مالك وبلغ من ذلك مبلغا عظيما وانتهت إليه رياسة الطائفة الملكية في عهده[٤].

ومن فقهاء المالكية هارون بن محمد بن هارون الأسواني ت ٣٦٤هـ /٩٧٤ م[٥] ، ومحمد بن القاسم بن شعبان بن محمد أبو اسحق ويعرف بالقرطبي توفي سنة ٣٥٥هـ/٩٦٥م ، كان من أعيان العلماء المالكية ، وقد انتهت إليه رياسة المالكية بمصر، وعبد الرحمن بن عبد الله بن محمد الغافقي الجوهري القاسم المتوفى سنة ٣٨٥هـ /٩٩٥م كان أيضا من كبار فقهاء المالكية ، ألف كتاب "مسند الموطأ"[٦] ، ويعد أبو بكر الطرطوشى نسبة إلي طرطوشة - إحدى مدن الأندلس - أشهر علماء مصر في علم الفقه ، حيث أتي مصر خلال عهد المستنصر بالله الفاطمي ونزل مدينة رشيد وأقام بها واشتغل بتدريس الفقه ، ثم رحل منها إلي الإسكندرية وعمل بتدريس الفقه على مذهب الإمام مالك وله مؤلفات عديدة أشهرها كتاب "سراج الملوك" ، توفي سنة ٥٢٠هـ/١١٢٦م[٧].

(١) ابن خلكان : وفيات ، جـ٢ص٢٤٠ ، الحنبلي : شذرات الذهب ، جـ١ص٢٤٧ .
(٢) السيوطي : حسن المحاضرة ، جـ١ ص١٢١ .
(٣) حاجي خليفة : كشف الظنون ، جـ١ ص٦٤٤ .
(٤) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، جـ ٢ ص٢٤٠ .
(٥) هويدا عبد العظيم رمضان : المجتمع المصري ، ص١٥٩ .
(٦) هويدا عبد العظيم رمضان : المجتمع المصري ، ص١٥٩
(٧) المقريزي : نفح الطيب ، جـ٢ص١٩٧ ، أبو المحاسن : النجوم ، جـ١ ص٢٣٢

المذهب الشافعي :

يعد المذهب الشافعي أكثر المذاهب الفقهية انتشارا بين أهل السنة وينسب إلي محمد بن إدريس الشافعي القرشي ويلتقى نسبه مع الرسول ﷺ في عبد مناف ، ولد في غزة سنة ١٥٠هـ / ٨١٣م ، أتى إلي مصر سنة ١٨٩هـ/٨١٣م واستقر بها[١] ، وعمل على نشر مذهبه في شتي أنحاء البلاد ، فكان مذهبه وسطا بين أهل الرأي من أصحاب أبو حنيفة وبين أهل الحديث من أصحاب مالك ، وقد أحب المصريون المذهب الشافعي وصار له فقهاء ومريدون كثيرون ، توفي الأمام الشافعي بمصر سنة ٢٠٤هـ/٨١٩م ودفن بها[٢].

وكان من أبرز أصحاب الشافعي بمصر البويطي[٣] الذي خلفة في حلقة الدرس ، وعاصر البويطي محنة القول بخلق القرآن ، وقال : "هو كلام الله غير مخلوق"[٤] ، وصنف العديد من الكتب على مذهب الشافعية ، توفي البويطي في سجنه ببغداد سنة ٢٣١هـ/٨٤٥م ودفن بمصر[٥].

وأيضا قحزم بن عبد الله أبو حنيفة الأسواني .المتوفى سنة ٢٧١هـ /٨٨٤م كان من كبار الفقهاء الشافعيين ، وكان مقيما بأسوان يفتي ويدرس بها[٦].

ويعد الحافظ السلفي من أشهر الفقهاء الشافعيين ، حيث ولد بأصبهان سنة ٤٧٥هـ/١٠٨٢م ، ورحل إلى الحجاز والبصرة ، وهمدان والري ، وقصد دمشق ثم رحل إلى الإسكندرية وقضى بها نحو ٦٥ سنة اشتغل خلالها بتدريس الفقه على مذهب الأمام الشافعي[٧] ، وأنشأ له الوزير الفاطمي أبو الحسن بن السلار خلال عهد الخليفة الفاطمي الظافر مدرسة خاصة لتدريس المذهب الشافعي وذلك سنة٥٤٤ هـ/١١٤٩م[٨].

---

(١) ابن النديم : الفهرست ص٣٠٨ ، أبو المحاسن : النجوم جـ٢ ص ١٧٦ ، السيوطي : حسن المحاضرة جـ١ ص٣٠٣ ، أبو الفدا : المختصر جـ٢ ص٢٨

(٢) المقريزي : الخطط ، جـ٢ ص٢٦٧ ، ابن فرحون : الديباج المذهب ، ص٢٢٩

(٣) نسبة إلى بويط ـ إحدى قرى الصعيد بمصر ، ياقوت : معجم البلدان ، جـ٢ ص٣١١

(٤) الكندي : الولاة والقضاة ، ص٤٤٣

(٥) ابن النديم : الفهرست ، ص٣١٢ ، ابن الزيات : الكواكب السيارة في ترتيب الزيارة في القرافتين الكبرى والصغرى ، القاهرة المطبعة الأميرية بمصر ١٩٥٧م ص٦٢

(٦) هويدا رمضان : المجتمع المصري ، ص١٦٣

(٧) جمال الشيال : أعلام الإسكندرية ، ص١٣٥ ، محمد زيتون : الحافظ السلفي ، ص٧٩

(٨) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، جـ١ ص١٠٥ ، السبكي : طبقات الشافعية ، جـ٦ ص٣٧ ، المقريزي : اتعاظ الحنفا، جـ٣ ص١٩٨

المذهب الحنبلي :

كان رابع مذاهب أهل السنة هو المذهب الحنبلي . نسبة إلى الإمام أحمد بن حنبل الشيباني المروزي ، ولد بمدينة مرو سنة١٦٤ هـ /٧٨٠م استنبط مذهبه من السنة مع شيء من القياس والرأي والمذهب الحنبلي كان أقل المذاهب الفقهية انتشارا[١]، وهذا يرجع إلى قلة الفقهاء الحنابلة بمصر ، وبدأ في الانتشار خلال القرن السابع الهجري وما بعده[٢]، وذلك لأن الإمام أحمد بن حنبل كان في القرن الثالث ، ولم يبرز مذهبه إلا في القرن الرابع وخلال هذا القرن ملك الفاطميون مصر ، وأفنوا من كان بها من أئمة المذاهب الثلاثة قتلا ونفيا وتشريدا ، وعملوا على نشر مذهبهم الشيعي ، ولم يزولوا منها إلى أواخر القرن السادس الهجري[٣].

المذهب الشيعي :

إلى جانب المذاهب الفقهية الخاصة بأهل السنة انتشر بمصر . لأسباب سياسية . المذهب الشيعي ، وكان انتشاره محدود للغاية ، ولم يحظ بقدر من الاهتمام قبل دخول الفاطميين مصر ، وأطلق لفظ شيعه على من شايعوا على بن أبي طالب ﷺ وقالوا أنه إمام المسلمين وخليفتهم ، ولفظ الشيعة في اللغة يطلق على الأتباع والمحبين والأنصار ، والواحد منهم شيعي ، ويقال تشيع الرجل . أي ادعي دعوة الشيعة.

وعمل الفاطميون على نشر مذهبهم في مصر ، فأرسلوا الدعاة إلى كافور يدعونه للطاعة ، وتمكنوا من اخذ البيعة للمعز من أكثر الإخشيدية والكافورية وسائر الأولياء والكتاب[٤]، وظل الأمر يشتد بمصر حتى قدم إليها القائد جوهر الصقلي سنة ٣٥٨هـ/ ٩٦٨م، وحينئذ فشا مذهب الشيعة بديار مصر وعمل به في القضاء و الفتاوى وأنكر ما خالفه ولم يبق سواه[٥]، ولم يكن من السهل على الفاطميين أن يجعلوا المصريين جميعا

(١) السيوطي : حسن المحاضرة ، جـ١ ص٢٠٥ ، جاد الحق : الفقه الإسلامي ، ص٢٣٨
(٢) ابن خلدون : المقدمة ، ص٤٤٨
(٣) السيوطي : حسن المحاضرة ، جـ١ ص٢٠٥
(٤) المقريزي : الخطط ، جـ٢ ص٣٤٠ ، سيدة كاشف : عصر الإخشيديين ، ص٣٨١
(٥) المقريزي : الخطط ، جـ٢ ص٣٣٤

يعتنقون المذهب الفاطمي لأن السواد الأعظم كان يدين بالمذهب السني ، وقد أكره الناس على ذلك[١] ، وأقاموا مذهب الرفض والشيعة وتراجعت الأئمة من سائر المذاهب ، نتيجة لما لقوه من التعذيب والتشريد[٢] ، وتعصب الفاطميون لمذهبهم دون سواه حتى دان الناس بالطاعة للفاطميين لأسباب سياسية لا غير[٣].

الأدب :

ازدهرت الدراسات النحوية واللغوية والعربية لما كان لها من صلة وثيقة بعلوم القرآن والحديث ، وهي مفتاح لفهم القرآن والسنة وأداة لفهم الأحكام ، وتطرق الأدب إلى موضوعات كثيرة في مناحي الحياة من بينها وصف الحياة الاجتماعية ، والمدح ، وتناول وصف البيئة والطبيعة وغيرها[٤].

الشعر: [٥]

ازدهر الشعر في مصر منذ العصور الأولى للفتح الإسلامي وسار في الإطار العام للشعر العربي ، وكان للشعراء الوافدين دور كبير في ازدهار الحياة الأدبية في مصر[٦].

وقد اهتم الولاة بالشعر والشعراء فقربوهم إليهم لما لهم من أثر بارز في الدعاية لهم وإظهار كرمهم ومجدهم ، وكان شعر المدح في مقدمة اهتمام الشعراء ، وقد نظم بعض الشعراء القصائد في بعض المناسبات المهمة[٧].

ويعد عهد عبد العزيز بن مروان من أزهى عصور ازدهار الحياة الأدبية بمصر، حيث كان جوادا ممدحا ذا مروءة وكرم ، ولذا قصده كثير من الشعراء الذين كانوا يتكسبون بشعرهم ، ومن أبرز الشعراء الذين وفدوا على عبد العزيز بن مروان "عبد الله بن قيس

(١) المقريزي : الخطط ، جـ٢ ص٣٣٤
(٢) السيوطي : حسن المحاضرة ، جـ١ ص٢٠٥
(٣) المقريزي : الخطط ، جـ٢ ص٣٤١
(٤) شوقي ضيف : الفن ومذاهبه في الشعر العربي ، ص٣٧٣
(٥) الشعر هو فن من فنون العرب الذي تضمن علومهم وأخبارهم وحكمهم ، ابن خلدون : المقدمة ، ص١٥٤
(٦) محمد كامل حسين : أدب مصر الإسلامية في عصر الولاة ، ص١٢٦
(٧) ابن دقماق : الانتصار ، جـ٤ ص٦٥ ، أبو المحاسن : النجوم ، جـ١ ص٦٧

الرقيات"[١] ، وخلال العصر الأموي عامة اقتصر الشعر على وصف الحوادث الجارية في قالب شعري ، سواء كانت حوادث سياسية أو اقتصادية ، وكان سعيد بن عفير[٢] أحد الشعراء المصريين الذين اتصلوا بالحوادث التي كانت تحدث بمصر وكان أول شعره الوطني يتصل بأحداث سنة١٦٨ هـ /٧٨٤م في ولاية موسى بن مصعب والي مصر سنة ١٦٧هـ / ٧٨٣م من قبل الخليفة المهدي العباسي ، والذي تشدد في الخراج وعاد إلى الرشوة[٣].

وفي أواخر القرن الثاني الهجري شهدت مصر نشاطا أدبيا واسعا ، ففي تلك الفترة زار مصر أكبر شعراء العراق - أبو نواس - الذي جاء ليمدح أميرها الخصيب بن عبد الحميد صاحب خراج مصر من قبل الخليفة العباسي الرشيد[٤].

ومن الشعراء المشهورين الحسين بن عبد السلام المعروف بالجمل الأكبر في سنة ١٧٠هـ/٧٨٦م الذي تلقى العلم بمصر ، ونسبت إليه الكثير من المقطوعات التي أنشدها خلال محنة خلق القرآن[٥] ، وأتخذه أحمد ابن طولون شاعره ، وقد مدح ابن طولون في شعره ، توفي سنة ٢٥٨هـ/٨٧١م[٦] ، ومن الشعراء الذين اختصوا خمارويه بالمديح القاسم بن يحيى المريمي[٧].

وفي العصر الإخشيدي ظهر نوع جديد من الشعر هو فن شعر الديارات ، فقد كان الشعراء يخرجون إلى هذه الأديرة في أماكن هادئة عرفت بجمال طبيعتها ، فيصفونها ويصفون مظاهر الطبيعة حولها كما يصفون لهوهم فيها[٨].

---

(١) الكندي : الولاة والقضاة ، ص٥٠ ، المقريزي : الخطط ، جـ١ ص٢٠٩

(٢) السيوطي : حسن المحاضرة ، جـ١ ص١٦٩

(٣) الكندي : الولاة والقضاة ، ص١٢٥

(٤) المقريزي : الخطط ، جـ١ ص٣٠٥

(٥) الكندي : ولاة مصر ص١٩٣ ، ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، جـ٤ ص٥٦ ، سيدة كاشف : مصر في فجر الإسلام ، ص١٥٩

(٦) ابن سعيد : المغرب ، جـ١ ص٢٧٠ ، ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، جـ٤ ص٧٦ ، السيوطي : حسن المحاضرة، جـ٢ ص١٤٨ محمد مصطفى الماحي : شعراء مصر من الفتح الإسلامي ، ص١٠٨

(٧) ابن سعيد : المغرب ، جـ١ ص٢٧١ ، هويدا رمضان : المجتمع المصري ، ص١٩٤ ، مصطفى الماحي : شعراء مصر ، ص٨٦

(٨) من هذه الأديرة : دير القصير بالقرب من حلوان ، دير مرحنا على شاطئ بركة الحبش ، دير نهيا بالجيزة ، دير طموية بالقرب من حلوان

ومن شعراء الدولة الإخشيدية أبو هريرة أحمد بن أبي العصام الموفقي كان من أصحاب النوادر والمجون والإدمان على شرب الخمر، وكان شعره في مجالس الشراب[١]، وكانت له مجالس شراب ولهو في دير القصير[٢]، وأيضا أبو القاسم بن العفير الأنصاري، الذي كان يتصدر الحياة الأدبية ويشارك في مجالس الأمراء والأعيان، وكان من شعراء كافور[٣].

النحو واللغة:

اللغة[٤] والنحو من أبرز علوم اللسان العربي التي ازدهرت بمصر والنحو أهم العلوم اللسانية لأنه طبيعي على لسان كل متكلم لأن الإنسان يتكلم النحو وهو يتعلم النطق إذ بدونه لا يحس التعبير عن أفكاره[٥].

وتشير بعض المصادر إلي أن علي بن أبي طالب ﷺ هو أول من تنبه إلى تغير ملكة اللغة، فأشار عليه أبى الأسود الدؤلي وهو بالمدينة بحفظها، ففرغ إلى ضبطها وعرض ذلك على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، فأستحسنه وقال: "ما أحسن هذا النحو الذي نحوته"، فسمي لذلك نحوا[٦].

كان القرآن الكريم هو المنبع الذي استقت منه الدراسات اللغوية والنحوية كما أخذ منه أول اتجاه لها، وكانت قراءات القرآن الكريم هي الأساس في تتبع المواد اللغوية، وكان أئمة القراءات يجيدون النحو والعربية[٧]، وإلى جانب ما أسهم به أئمة القراءات من تعميق آثار اللغة العربية في مصر نبغت طائفة من الفقهاء، فقد كان الليث بن سعد عربي اللسان فصيح البيان، يحسن القرآن والنحو[٨].

---

(١) ابن سعيد : المغرب، جـ١ ص٢٧٣، جـ٢ ص٥٠٢
(٢) ابن سعيد : المغرب، جـ١ ص٢٧٣، الماحي : شعراء مصر ، ص١٠٣
(٣) مصطفى الماحي : شعراء مصر ، ص١٠٨
(٤) اللغة : هي ألفاظ يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، أحمد السكندري : الوسيط في الأدب العربي، ص٣،٤
(٥) جورجي زيدان : تاريخ أدب اللغة العربية، جـ٢ ص١٤٨
(٦) ابن النديم : الفهرست، ص٦٠
(٧) ابن خلكان : وفيات الأعيان، جـ٥ ص٥، السيوطي : حسن المحاضرة، جـ١ ص١٦٦، ياقوت الحموي : معجم الأدباء، جـ٢ ص١١٨، ابن الجزري : طبقات القراء، جـ١ ص١١٨
(٨) السيوطي : حسن المحاضرة، جـ١ ص١١٨

ومن أئمة اللغة والنحو الإمام محمد بن إدريس الشافعي[١] ، ومن نحاة مصر عبد الرحمن بن داود المدني (ابن هرمز) الملقب بالأعرج ، صاحب أبو هريرة ، وهو تلميذ أبو الأسود الدؤلي[٢] ، قيل أنه أول من وضع العربية بالمدينة ، وقد جاء إلى مصر وأقام بالإسكندرية ، وكان أعلم الناس بالنحو ، وهو أول من وضعه في قول[٣] ، توفي بالإسكندرية سنة ١١٧هـ/٧٣٥م[٤].

وأيضا عبد الملك بن هشام أبو محمد المعافري ، صاحب السيرة النبوية ، كان إمام في اللغة والنحو والعربية[٥] ومتقدما في علم الأنساب ، وقد كان له مجلس أدبي كبير في جامع عمرو بن العاص بالفسطاط ، وكان للمصريين بمجالس ابن هشام وسيرته فرط غرام وكثرة رواية[٦] ، توفي ابن هشام سنة ٢١٨هـ/٨٣٣م.

وكان أحمد بن جعفر الدينوري أبو على أحد النحاة المبرزين والمصنفين من نحاة مصر ، ألف بمصر كتابا للنحو سماه "المهذب" وله كتاب "إصلاح المنطق" وكتاب "مختصر في ضمائر القرآن" ، توفي سنة ٢٨٩هـ/٩٠١م[٧].

وخلال القرن الرابع الهجري تطورت الدراسات اللغوية والنحوية ، حيث تخلص علم اللغة من طريقة الفقهاء ومناهجهم ، ويعتبر هذا القرن فتحا جديدا في كل من الناحيتين الرئيسيتين لعلوم اللغة العربية وهما النحو وعمل المعاجم[٨] ، وتشير كثير من القرائن إلى شيوع العربية في مصر خلال القرن الرابع الهجري[٩].

(١) السبكي : طبقات الشافعية ، جـ١ ص٣٧٤
(٢) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، جـ٣ ص٥٣٥ ، جمال الشيال : أعلام الإسكندرية ، ص٣٧
(٣) أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي : طبقات النحويين واللغويين ، ص٢٦
(٤) ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، جـ١ ص١٥٣
(٥) ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، جـ١٧ ص٣٠٣ ، القفطي : أنباه الرواة ، جـ٢ ص٢١١
(٦) السيوطي : حسن المحاضرة ، جـ١ ص٢٢٨
(٧) هويدا عبد العظيم رمضان : المجتمع المصري ، جـ٢ ص١٧١
(٨) جورجي زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ، جـ٢ ص٢٢٠
(٩) متز : الحضارة الإسلامية ، جـ١ ص٤١٦، ٤١٧

وكان اللغويين والنحاة المصريون كثيرين يتفاوتون من حيث الشهرة وغزارة الإنتاج العلمي وفي مقدمة هؤلاء كراع النمل ـ أبو الحسن علي بن الحسن الهناني الأزدي من أهل مصر، توفي بها سنة ٣١٠هـ /٩٢٢م[١] ، وكانت كتبه في مصر مرغوبا فيها ومن مؤلفاته العديد ، حيث صنفها على وزن واحد في التسمية يأتي في مقدمتها المنجد في اللغة ، والمجرد، والمنظم ، والمنضد[٢] ، وقد بث كراع النمل في كتبه أراء ناضجة في كثير من مشكلات علم اللغة وأصوله[٣].

ونبغ من النحويين أبو العباس بن ولاد المتوفى سنة ٣٣٢هـ /٩٤٣م[٤] ، وكذلك أبا جعفر النحاس المصري النحوي المتوفى سنة ٣٣٨هـ/٩٤٩م[٥] ، وعبد الكريم بن سواد المصري الذي كان يقوم بتدريس النحو والإقراء، توفي بالإسكندرية سنة ٥٢٥هـ/١١٣٠م[٦].

علم التاريخ :

ازدهر علم التاريخ[٧] في مصر منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية العصر الفاطمي ، حيث تناول في تلك الفترة دراسة السيرة النبوية الشريفة ، والفتوحات الإسلامية وغيرها من سير الصحابة.

ومن مؤرخي مصر:

- يوحنا النقيوسي الذي كان أسقفا لابرشية نقيوس ـ إحدى مدن الجيزة في النصف الثاني من القرن السابع الميلادي ، ومن أهم مؤلفاته المؤلف الذي وضعه في تاريخ مصر باللغة القبطية ، ويعد من أفضل كتب التاريخ لاحتوائه على الحوادث العديدة التي

(١) القفطي : إنباه الرواة ، جـ١ ص٢٠٠
(٢) السيوطي : بغية الوعاه ، ص٣٢٣
(٣) أحمد مختار عمر : تاريخ اللغة العربية في مصر ، ص٦٣
(٤) القفطي : إنباه الرواة ، جـ١ ص٩٢ ، السيوطي : بغية الدعاه ، ص١٦٩
(٥) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، جـ١ ص٨٢ ، الزبيدي : طبقات النحويين ، ص٢٣٩
(٦) محمد زيتون : الحافظ السلفي ، ص١٩٧
(٧) التاريخ : هو معرفة أخبار الأقدمين وأحوالهم من حيث معيشتهم وسياستهم واعتقادهم وآدابهم ولغتهم ، أحمد السكندري : الوسيط في الأدب العربي ص٣

جرت أثناء الفتح ومنها ما وقع في أيامه وشاهده بعينه ، ونقل هذا الكتاب إلى العربية الشماسي غبريال المصري الراهب[١].

- سعيد بن عفير، أبو عثمان المصري المؤرخ ، ت سنة٢٢٦ هـ/٨٤٠م كان إخباريا علامة بالأنساب وأيام العرب والتواريخ[٢].
- أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم بن أمين القرش المصري ، ولد بالفسطاط سنة ١٨٧هـ/٨٠٢م ، وهو الذي خلف لنا أقدم مؤلف كتبه مؤرخ عربي مسلم في مصر الإسلامية وهو كتاب "فتوح مصر وأخبارها"[٣].

ويعد كتاب فتوح مصر مصدرا أساسيا لتاريخ مصر منذ الفتح الإسلامي لها حتى سنة ٢٥٧هـ/٨٧٠م ، وهو عبارة عن مجموعة مبوبة من الحكايات والنوادر ، والأشعار ، والأحداث التاريخية التي تناولها ، وقد وصلت إلى سبعة أبواب وتناول تاريخ الصحابة الذين دخلوا مصر مع جيش الفتح الإسلامي وبعده[٤].

- سعيد بن البطريق ، وهو البطريق الروماني الملكاني ، نصب بطريركا على الإسكندرية سنة ٣٢١هـ/٩٣٣م ، وقد عني بالتاريخ وكتب فيه مؤلفا مشهورا هو "التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق"[٥] تحدث فيه عن التاريخ منذ الخليقة حتى العصر الذي عاش فيه ، حيث عاصر إمارة محمد بن طغج الإخشيدي ، وقد انتهى ابن البطريق بتصنيف مؤلفاته إلى خلافة الراضي[٦] ، توفي سعيد بن البطريق سنة ٣٢٨هـ/٩٣٩م[٧].

(١) السيد عبد العزيز سالم : التاريخ و المؤرخون ، ص٢١٠
(٢) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، السيوطي : حسن المحاضرة ، جـ١ ص٢٠٨
(٣) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، سيدة كاشف : عصر الولاة ، ص١٩١
(٤) انظر كتاب فتوح مصر وأخبارها لأبن عبد الحكم ، نشر مكتبة مدبولي
(٥) سيدة كاشف : عصر الإخشيديين ، ص ٣٤٥
(٦) ابن البطريق : التاريخ المجموع ، ص٤١٥ ، المسعودي : التنبيه ، ص١٥٤
(٧) ابن أبي أصيبعه : طبقات الأطباء ، جـ٢ ص٨٦

- أحمد بن يوسف بن إبراهيم المعروف بابن الداية ، كاتب ابن طولون برع في التاريخ بما ألفه في تاريخ الدولة الطولونية مثل سيرة أحمد بن طولون ، وسيرة أبو الجيش خمارويه ، وكتاب سيرة هارون بن خمارويه ، وكتاب أخبار غلمان ابن طولون ، وكتاب المكافأة[١].
- البلوى "أبو محمد عبد الله بن محمد" من قبيلة بلى من أهل مصر ، عاش خلال القرن الرابع الهجري ، ومن أهم مؤلفاته "سيرة أحمد بن طولون"[٢].
- الكندي "محمد بن يوسف بن يعقوب بن حفص بن يوسف بن نصير أبو عمر التجيبي الكندي" ، نسبة إلى تجيب إحدى بطون كنده الشهيرة ولد بمصر سنة ٢٨٣هـ/٨٩٧م[٣]، وكان من رواة الأخبار والحديث والفقه عارفا بأحوال الناس وسير الملوك[٤] ، ومن أهم مؤلفاته "كتاب ولاة مصر" وهو نوع من التاريخ الإداري ، يتناول تاريخ مصر من ناحية معينة هي ذكر الولاة الذين تعاقبوا على حكم مصر من قبل الخلافة منذ الفتح حتى عصر المؤلف مع ذكر أشياء من أعمالهم وحروبهم[٥] ، حيث يبدأ بولاية عمرو بن العاص سنة ١٩هـ/٦٤٠م ، وينتهي سنة ٣٣٤هـ/٩٤٥م عند وفاة محمد بن طغج الإخشيدي ، ويبدأ جزأ آخر من بداية ولاية أنوجور سنة ٣٣٥هـ/٩٤٦م حتى الفتح الفاطمي لمصر والخطبة للمعز بها سنة ٣٥٨هـ/٩٦٨م[٦].

أما كتاب "قضاة مصر" فيتناول القضاة الذين تولوا قضاء مصر منذ الفتح إلى منتصف القرن الثالث الهجري(٢٤٦هـ/٨٦٠م)[٧] ، توفي الكندي سنة ٣٥٠هـ/٩٦٠م[٨].

---

(١) ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، جـ٥ ص١٥٨
(٢) البلوي : سيرة أحمد ابن طولون ، ص٥٤ ، ابن سعيد : المغرب ، جـ١ ص٢٧٠
(٣) الكندي : الولاة والقضاة ، ص٤
(٤) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص ١٢٥ ، الكندي : الولاة والقضاة ، ص٤،٥
(٥) سيدة كاشف : عصر الإخشيديين ، ص٣٤٢
(٦) الكندي : الولاة والقضاة ، ص٢٩٤ ،٢٩٨
(٧) السيوطي : حسن المحاضرة ، جـ١ ص٣٧١
(٨) محمد عبد الله عنان: مؤرخو مصر الإسلامية ، ص٣

- ابن زولاق الليثي (٣٠٦-٣٨٧هـ/٩١٩-٩٩٧م) هو أبو الحسن محمد بن إبراهيم الحسين بن الحسن بن علي ابن خالد بن راشد بن عبد الله بن سليمان بن زولاق الحضري، ولد بمصر سنة ٣٠٦هـ/٩١٩م[١]، ترجع مكانته التاريخية إلى معاصرته للدولة الإخشيدية (٣٢٣-٣٥٧هـ)، وقد عاصر ما تعاقب عليها من أحداث إلى نهايتها وقيام الدولة الفاطمية سنة ٣٥٨هـ/٩٦٨م وكتب عن هاتين الدولتين، فيذكر السخاوي أنه كان فاضلا في التاريخ وله فيه مصنف جيد[٢]، وله مؤلفات عديدة منها كتاب في خطط مصر، وكتاب في سيرة المازنيين، وكتاب التاريخ الكبير على السنين، وكتاب سيرة كافور وكتاب سيرة المعز، وسيرة العزيز، وأخبار سيبويه المصري[٣]، وكتاب سيرة الإخشيد محمد بن طغج[٤]، وكتاب فضائل مصر[٥]، توفي ابن زولاق سنة ٣٨٧هـ/٩٩٨م[٦].

الطب:

كان الطب من العلوم التي اشتغل بها رجال الإسكندرية، وخاصة جماعة السريان، وذلك قبيل الفتح، وقد استمرت دراسة الطب في مصر بعد الفتح الإسلامي، خاصة عند اليهود والنصارى ومن الأطباء في مصر:

- الطبيب يحيى النحوي كان أسقفا شهد فتح مصر وأكرمه عمرو بن العاص، كان طبيبا حكيما، بجانب شهرته في علم النحو واللغة والمنطق[٧]، ألف من الكتب العديد، منها تفسير كتاب "قاطيغورس لأرسطو طاليس"، وكتاب "السماع الطبيعي" وكتاب "الكون والفساد" وغيرها[٨].

(١) ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ١ ص٣٧٠، السيوطي: حسن المحاضرة، جـ١ ص٢٣٨
(٢) السخاوي: الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، ص١٩
(٣) الكندي: الولاة والقضاة، ص٤٥
(٤) المقريزي: الخطط، جـ٢ ص١٥٧، السخاوي: الأعلاق، ص٩٧
(٥) ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ١ ص٢٧٠، السيوطي: حسن المحاضرة، جـ١ ص٢٣٨
(٦) ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ١ ص٣٧٠
(٧) ابن أبي أصيبعه: طبقات الأطباء، ص١٥١
(٨) ابن أبي أصيبعه: طبقات الأطباء، ص١٥١، ١٥٣

- عبد الملك بن أبجر الكناني كان طبيبا عالما ماهرا سكن الإسكندرية ، وتولى بها تدريس الطب ، أسلم على يد عمر بن عبد العزيز عندما تولي الخلافة سنة ٩٩هـ/٧١٧م ، وصار الطبيب الأول له[١].
- الطبيب بلطيان كان طبيبا مشهورا بديار مصر نصرانيا في خلافة أبو جعفر المنصور(١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٣-٧٧٤م) صير بطريركا على الإسكندرية لمدة ستة وأربعين عاما ، وأثناء خلافة هارون الرشيد ، اختاره الخليفة هارون لتطبيب جاريته فعالجها فشفيت ، توفي بلطيان سنة ١٦٨هـ/٨٠٢م[٢].
- واشتهر بدراسة الطب بمصر سعيد بن البطريق حيث كان طبيبا مشهورا بجانب درايته بالعلوم الأخرى ، عين بطريركا على الإسكندرية في خلافة القاهر بالله العباسي[٣] ، وكان عمره حينذاك ٦٠سنه ، وظل متوليا هذا المنصب ما يقرب من سبع سنين وبضعة أشهر ، وله عدة مؤلفات في الطب منها كتاب "الطب علم وعمل" وكتاب "المتطبب في معرفة صوم النصارى وفطرهم"[٤] ، وكانت وفاته سنة ٣٢٨هـ/٩٣٩م بعد أن اعتل بمرض[٥].
- وكان علي بن رضوان المصري المتوفى سنة٤٥٣ هـ متصدرا لإفادة علوم الطب تتلمذ على يديه الكثير[٦].
- الرشيد أبو الحسن الأسواني الذي كان متوليا ديوان الإسكندرية أواخر العصر الفاطمي ، وكان معاصرا لفترة النزاع بين شاور وضرغام ، كان له دراية كبيرة بعلم الطب ومن مؤلفاته في هذا المجال كتابه "شفاء العلة في سمت القبلة".

(١) ابن أبي أصيبعه : طبقات الأطباء ، ص١٧١ ، جرجي زيدان : التمدن الإسلامي ، جـ٣ ص١٤٦
(٢) ابن أبي أصيبعه : طبقات الأطباء ، جـ١ ص١٦٦ ، السيوطي : حسن المحاضرة ، ص٢٣٢
(٣) سيدة كاشف : عصر الإخشيديين ، ص٣٢٥
(٤) ابن أبي أصيبعه : طبقات الأطباء ، ص٥٤٥
(٥) ابن أبي أصيبعه :طبقات الأطباء ، ص٥٤٥ ، سيدة كاشف : عصر الإخشيديين ، ص٣٢٩
(٦) القفطي: أخبار الحكماء ، ص٤٤٣

علم الفلك :

أطلق على هذا العلم في العصور الماضية أسماء مختلفة منها "علم الهيئة" ، أو "علم الفلك" ، وكانت الإسكندرية مشهورة بخدمتها لعلم الفلك[١] ، وهو علم دلالات الكواكب على ما سيحدث في المستقبل .

أما الأسماء العامة في علم الفلك فهي "علم النجوم" ، أو "صناعة النجوم وعلم التنجيم"[٢] ، وهما فرعين من علم الفلك ، ويعرف من علم الفلك علم الاستدلال بالتشكيلات الفلكية من أوضاعها ، وهي أوضاع الأفلاك والكواكب من المقابلة والمقارنة على الحوادث الواقعة في عالم الكون ، وأحوال الجو والنبات والحيوان[٣].

واشتهر بعلم الفلك الكثير منهم ابن الداية الذي فسر كتاب الثغرة لبطليموس[٤] ، وكذلك أبو الحسن علي بن الإمام الحافظ أبي سعيد بن يونس صاحب كتاب تاريخ مصر ، كان منجما شديد الاهتمام بعلم الرصد ، توفي سنة ٣٩٩هـ/١٠٠٨م [٥] ، وأيضا أبو الصلت الداني الأندلسي ، حيث كان ماهرا في علوم الأوائل وبارعا في معرفة الهيئة والنجوم ، توفي سنة٥٢٨ هـ/١١٣٣م عن عمر يناهز ٦٨ سنة[٦].

كان من بين علماء دار الحكمة التي أسسها الحاكم بأمر الله سنة٣٩٥ هـ /١٠٠٤م ابن يونس المصري ، والحسن بن الهيثم ، وقد اتخذ ابن يونس مرصد فلكي على جبل المقطم. وهناك رصد كسوفين للشمس سنة (٣٦٧ ، ٣٦٨هـ/٩٧٧ ، ٩٧٨م) ، ثم بنى له العزيز مرصدا على المقطم بالقرب من الفسطاط ، وزوده بالأجهزة.

---

(١) الفارابي : إحصاء العلوم ، تحقيق د. عثمان أمين ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط٣ ١٩٦٨ ، ص١٠٨

(٢) الفارابي : إحصاء العلوم ، ص١٠٨

(٣) طاش كبرى زاده : مفتاح السعادة ، جـ١ ص٣٢٧

(٤) صفي علي محمد : الحركة العلمية في الفسطاط ، ص٦١٥

(٥) السيوطي حسن المحاضرة ، جـ١ ص ٤٤٢

(٦) السيوطي : حسن المحاضرة ، جـ١ ص٤٤٢

وابن يونس هو صاحب الزيج الحاكمي ، وكلمة زيج كلمة فارسية الأصل ومعناها الجداول الفلكية والرياضية ، وله زيج آخر يعرف بزيج ابن يونس ، وكان المصريون يعتمدون في تقويمهم على زيج ابن يونس(١).

علم الصنعة "الكيمياء" :

يعرف ابن النديم صناعة الكيمياء بقوله "هي صناعة الذهب والفضة من غير معادنها"(٢) ، ومن العلماء المصريين الذين تخصصوا في الصنعة:

- ذو النون المصري: وهو أبو الفيض ذو النون بن إبراهيم ، كان متصوفا وله أثر في علم الصنعة، وله مؤلفات فيه ، منها كتاب الركن الأكبر وكتاب الثقة في الصنعة(٣).
- وعثمان بن سويد الأخميمي . من أخميم قرية من قرى مصر. وكان مقداما في صناعة الكيمياء تولى رئاستها في مصر قبيل العصر الفاطمي ، وله مؤلفات عديدة في هذا العلم أهمها: كتاب الكبريت الأحمر ، كتاب الإبانة ، كتاب حروف التوهم ، كتاب التصعيد والتقطير ، كتاب مناظرات العلماء ومفاوضتهم ، وغيرها من المؤلفات الكثيرة في هذا العلم(٤).

وكان الأمير خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بصيرا بالطب والكيمياء(٥) ، وكان يسمى حكيم آل مروان(٦) ، وكان خالد بن يزيد أول من ترجمت له مجموعة معارف علماء مدرسة الإسكندرية ، وقد اعتنى بإخراج كتب القدماء في الصنعة وترجمت له كتب الطب والنجوم وكتب الكيمياء(٧).

---

(١) الفندي : تاريخ العلوم ، دراسات في الحضارة ، جـ١ ، ص٢٧٦ ، ٢٧٧
(٢) ابن النديم : الفهرست ، ص٥١٠
(٣) صفي علي محمد : الحركة العلمية ، ص٢١٤
(٤) صفي علي محمد : الحركة العلمية ، ص٢١٤
(٥) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، جـ٢ ص٤
(٦) ابن النديم : الفهرست ، ص٥١١
(٧) ابن النديم الفهرست ، ص٥١٢

علم الهندسة المعمارية:

قام بالعمارة الإسلامية في مصر بناءون من أهل البلاد وصبغها الفاتحون بصبغة دينهم[١] ، وتوضح المنشآت العمرانية التي أقامها أحمد بن طولون وابنه خمارويه مدى ما وصل إليه مفهومها من تقدم ومهارة ، ومثال لذلك المهندس الذي بنى لأحمد بن طولون العين التي بالمعافر ، والمسجد ، وهو رجل نصراني حسن الهندسة حاذق فيها[٢] ، وهو سعيد بن كاتب الفرغاني ، ولاشك أن هندسة بناء الجامع وزخارفه الجصية تدل على أن المهندس الطولوني أتي من سامراء ، أو كان خبيرا بما ازدهر فيها من العمارة والفنون[٣].

وكان الرشيد بن الزبير الأسواني ذا علم غزير ، وفضل كثير ، عالما بالهندسة وعلوم الأوائل تولى نظر الإسكندرية ، ثم قتل بها في المحرم سنة ٥٦٣هـ/١١٦٧م أثناء فترة النزع بين شاور وضرغام[٤].

وكذلك أستخدم الحسن بن الهيثم الهندسة المستوية والمجسمة في الضوء وتعين نقطة انعكاس الضوء في المرايا ، ونبغ بن الهيثم في علم الهندسة[٥].

(١) سيدة كاشف : مصر في فجر الإسلام ، ص٢٤٦
(٢) البلوي : سيرة ابن طولون ص١٨١ ، المقريزي : الخطط ، جـ٢ ص٢٦٥
(٣) زكي محمد حسن : الفن الإسلامي في مصر ، جـ١ ص٣٨
(٤) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، جـ١ ص١٦١ ، السيوطي : حسن المحاضرة ، جـ١ ص٤٤٦ ، سالم : تاريخ الإسكندرية ص ٥٣٤
(٥) الفندي : دراسات في الحضارة الإسلامية ، جـ٢ ، ص٢٥٥